

عبد وحرّة

بينَ روحي، وبينَ جسمي الأسيرِ
كان يُعَدُّ
دُقْتُ مرّةً

أنا في الأرض، وهي فوق الأثيرِ
أنا عبدٌ
وهي حرّةٌ

أنا عبدُ الحياةِ والموتِ، أمشي
عبدُ ما ضُمَّتِ الشرائعُ من جورِ
بِيراعِ دَمِ الضّعيفِ له جبرٌ
أنا عبدُ القضاةِ، تملأ نفسي
عبدُ عصرٍ من التّمسّدن، نلهو
عبدُ مالي، أحظي به بعد جُهدِ
عبدُ إسمي، ذوّبتُ روحي وجسمي
عبدُ حبيبي، أنزلتُه في فؤادي
أنا في قبضة العبوديّة العمياءِ
إن جسمي عبدٌ لعقلي، وعقلي
وشعوري عبدٌ لحسيّ، وحسيّ
كلُّ ما بي في الكونِ أعمى ومُنقادٌ
غيرَ روحي، فالشرُّ فكُّ جناحيها
تنتجني عالمُ الخلود، لتَحيا
مُكرهاً من مُهودها لقبوره
يخطُّ القويُّ كلُّ سطورةٍ
ونوحُ المظلومِ صوتُ صريره
رهبةً من بشيره ونذيره
ضيلةً عن لبابه بقُشوره
فإذا بي أنوءُ من ثقلِ نيره
طمعاً في خلوده ونُشوره
فكوى أضلعي بنارِ سعيره
أعمى مسيرٌ بغروره
عبدٌ قلبي، والقلبُ عبدٌ شعوره
هو عبدُ الجمالِ، يحيا بنوره
على رُغمه لأعمى نظيره
فطارَتْ في الجوّ فوق نُسوره
حرّةٌ بين رَوْضِهِ وغَدِيرِهِ
«فوزي المملوف»

*